

أمثال القرآن

[452] آثار الزلازل المخرّبة، وهي بذلك من آيات الله ومعالم قدرته. قضية الزوجية في الحيوانات والنباتات دليل آخر على عظمة الخالق. في القرن السابع عشر من الميلاد اكتشف العلماء أن الزوجية لا اختصاص لها بالحيوانات، بل النباتات لها ذكر وأنثى، وإلاّ لما أثمرت. كشف القرآن المجيد عن هذا اللغز العلمي منذ 14 قرناً وأعلن وجود الزوجية حتى في النباتات. (تَبْيِصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَٰدٍ مُّذِيبٍ) (1). أي أنّنا جعلنا الآيات السالف ذكرها لغرض الإبصار والتذكر لكلّ عبد تائب. بعدما تعرّض الله تعالى إلى قضية التوحيد في الآيات الثلاث المتقدّمة ينتقل في الآية 15 من نفس السورة إلى قضية المعاد والحياة بعد الموت ويقول: (أَفَعَدَّيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ). أي أنّهم ظنوا أنا عجزنا في الخلق الأول وشكوا في إمكانية خلقنا الثاني أو الجديد. النتيجة: أن الله تعرّض في الآيات التي سبقت آية المثل إلى معارف توحيدية، وآية المثل تمتّ بهذه الآيات بصلة؛ باعتبار أنّ محاسبة أعمال الإنسان من الآثار المفروضة للمعاد. المعاد للمحاسبة، وهي عملية منوطة بتسجيل وتثبيت الأعمال، لكن من سجّل الأعمال وأثبتها؟ هذا ما تجيب عنه آية المثل. الشرح والتفسير (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ). الله يعلم بكل ما يصدر من الإنسان، لا أعماله الخارجية وكلامه فحسب بل بكل ما يدور في باطنه من أسرار واعتقادات وأفكار. الوسوسة في الأصل تعني الصوت الذي يحدثه الحلي عند احتكاك بعضها بالآخر، ثم 1. ق: 8.